بطون البربر من قديم. وبالقلب في ترتيب الدال والغين مع وضع الراء محل الزاي تفيد كلمة دغ ر نفس معنى الاستيطان عند صنهاجة أو زناتة، ومنها المدغري أو المضغري وأدغار أو أضْغارْ مسكن الرجل وبلده.

أحمد التوفيق

أمْزْيان، حمادي بن عبد الله، ولد سنة 1900 بأيت فتاتن، فرقة أولاد حساين، قيادة بني عمارت، إقليم الحسيمة، التحق بصفوف جيش التحرير وعمل تحت قيادة علوش محمد ،مزيان إلى أن استشهد أثناء إحدى المعارك على إثر إصابته بالرصاص، وذلك في شهر شتنبر 1956 بباب الحيط ناحية الحسيمة.

أمزيان، محمد ولد سنة 1938 بدوار اخْوَانَا، إقليم تازا، انضم إلى صفوف جيش التحرير بالشمال منذ 1/10/1955، غير أنه ما لبث أن لقي مصرعه برصاص المستعمر في معركة اخْوانا يوم 18/10/1955..

أمزيان، محمد حمُّوش، ولد بمدشر اغماتا بعين زروة، إقليم الناضور سنة 1911. وعندما اندلعت عمليات جيش التحرير بشمال المغرب يوم ثاني أكتوبر 1955 انخرط في صفوفه، وشارك في المعارك التي خاضها تحت القيادة المباشرة للسرجان الحسن إلى أن استشهد يوم 30 أكتوبر سنة 1955 في بوغرارة بناحية بوسكرة.

وثائق المندوبية السامية لقدماء المقاومين وجيش التحرير.

عز الدين العلام

أمزيان، محمد الشريف، زعيم الريف الأول. ولد حوالي سنة 1860 م بقرية أزغنغن من قبيلة أيت بويفرور (إحدى القبائل الخمس التي تتكون منها قلعية) الواقعة جنوب مدينة مليلية، من أسرة شريفة يتصل نسبها بالحسن بن علي وفاطمة بنت رسول الله (صلعم).

حفظ القرآن الكريم على يد والده في الزاوية التي كان يتزعمها وتعرف بزاوية سيدي أحمد بن عبد السلام بن صالح في نفس القرية (ازغنغن). وكان للأب نفوذ كبير في كل القبيلة بفضل مواقفه المشرفة وسعيه الدائم لاصلاح أمور الناس. وبعد وفاته خلفه ابنه محمد أمزيان على رأس الزاوية المذكورة.

تعاطى الشريف أمزيان تجارة البقر والبغال متنقلاً ما بين الريف والجزائر، فاشتهر بين القبائل التي كان يمر بها، بالتواضع والفضيلة وحب الخير والغيرة عن الوطن، مما أكسبه حب واحترام الجميع لدرجة أن قبيلة كبدانة زوجته إحدى بناتها، وفتحت بأرضها فرعاً لزاويته ببرج سيدي بشير (رأس الماء) في موضع مقابل لجزر ملوية المحتلة. وبهذا توثقت صلاته بهذه الجهات وشاع صيته بها.

يضاف إلى ما سبق ما اقترن به اسمه داخل قلعية وخارجها من مبادرات تلقائية دؤوبة لمصالحة المتخاصمين، وفك النزاعات وإخماد الفتن، رصيده في كل ذلك نسبه الشريف أولا، ثم استقامته وورعه وبراعته في الإقناع ثانيا، وكانت تدخلاته هذه غالبا ما تكلل بالتوفيق.

ولكل ذلك، كانت تقصده الجموع الغفيرة من المسافرين الريفيين إلى القطر الجزائري للسير في ركابه والاحتماء بحرمته من أخطار الطريق بسبب انتشار قطاع الطرق واضطراب أحوال تلك المناطق. وهكذا اشتهر بين القبائل الريفية كزَطَّاط يوفر الأمن التام لكل من سافر في ركابه.



وسارت حياته على هذه الوتيرة إلى تاريخ وصول الثائر بو حمارة إلى قلعية حيث تغير مجرى حياته.

ذلك أن الجيلالي الزرهوني المدعو بوحمارة كان قد ثار بنواحي تازا، منذ أواخر سنة 1902 على المولى عبد العزيز، ففكر هذا الأخير في خطة لتطويق الثائر من الخلف وقطع اتصاله بالبحر من جهة الشمال. فأرسل كلا من المولى عرفة والشريف محمد الامراني إلى المنطقة الشرقية بهدف تجنيد جيش يهاجم تازا من الشمال والشرق. وحين وصلا إلى مليلية في فبراير 1903 بدون جيش ولا أطر مقتدرة وجدا بأن دعوة بو حمارة قد لقيت آذاناً صاغية من بين سكان هذه المنطقة خاصة بعض الأعيان من ذوي النفوذ كالشاذلي وبن شلال وأزماني... بينما اتخذ الباقي موقف المتفرج المترقب، رغما عن الرسائل التي كانوا يتوصلون بها من بو حمارة يدعوهم فيها للانضمام إلى حركته. فخيم على المنطقة بسبب ذلك هدوء يشبه الذي يسبق العاصفة، وقد انفجر هذا الوضع فجأة عندما حاول ممثلا المخزن الشروع في تنفيذ المهمة التي قدما من أجلها. فظهر على الساحة فريقان، أحدهما مناصر للمخزن ذو امكانيات محدودة، وآخر موال لبوحمارة، تعاظمت قوته في مدة وجيزة، فزحف على قصبة فرخانة (دار المخزن) التي كانت ترابط بها حامية مخزنية

تحت قيادة البشير بن سناح، حيث حوصرت واحتلت يوم 13 أبريل 1903 بعدما فر من كان بداخلها من جنود إلى مليلية الواقعة على مسافة قريبة جدا منها بعد مقاومة مستمية، ليبحروا بعد ذلك بأربعة أيام في اتجاه طنجة. كما التجأ إلى نفس المدينة أنصارالمخزن من سكان قلعية هروباً من بطش الثوار. وكان على رأس الفريق المناصر للمخزن كل من الشيخ أحمد بن عمر أوعاس المزوجي ومحمادي بن علي بن زريوح الفرخاني والشريف محمد أمزيان.

كان أمزيان قد انضم إلى صفوف أنصار المخزن منذ الوهلة الأولى، فحارب ضد بوحمارة باللسان والسلاح، محذراً سكان الريف من كذبه، مبيناً لهم أن اسمه الحقيقي هو الجيلالي الزرهوني وليس المولى امحمد بن الحسن كما كان يدعي. وقد وجدت دعايته صدى لدى سكان هذه المنطقة مما جعل بوحمارة يصدر أوامره بالقبض عليه. لكن تقدير الناس له جعل بعضهم يعلمه بما يدبر ضده، فاسرع في الخروج من داره مع بعض اتباعه متوجهاً إلى ملوية حيث يخيم الجيش المخزني الذي كان قد توجه إلى هنالك، فحارب في صفوفه، وذلك في مستهل سنة 1907م. ولما اضطرت بقايا هذا الجيش إلى الدخول إلى مليلية في يناير 1908م بعد استنفاذ كل طاقاته ووسائله الحربية وفقد الأمل في وصول الإمدادات المخزنية إليه، وجد في أمزيان خير مؤازر ومدافع، وكان هو أيضا من بين الملتجئين إلى مليلية. لكن أحداثاً خطيرة وقعت بالمنطقة في هذا التاريخ.

فقد أقدم الإسبان على احتلال رأس تيننگا "Restinga" (أركمان) في 14 فبراير سنة 1908، ثم برج سيدي بشير (رأس الماء) Cago de Agua في 12 مارس من نفس السنة من غير أن يحرك بوحمارة ساكناً. وكان قد رخص قبل ذلك (يونيو 1907) لشركتين معدنيتين : الأولى إسبانية (Sindicato espanol de minas del Rif) والثانية فرنسية (Compania Norte Africano) بالشروع في إنجاز الأشغال لاستغلال مناجم الحديد والرصاص الواقعة بأيت بويفرور (ويكسان وأفرا بالتوالي)، وإقامة خطين للسكك الحديدة لربط هذه المناجم بميناء مليلية. وهكذا انكشف تواطؤ بوحمارة مع الأجانب ضد استقلال البلاد ووحدتها. ومع ذلك لم يستطع سكان الريف فعل أي شيء. لأن أي مقاومة للإسبانيين ستتحول حتما إلى مواجهة ضد سلطانهم المزعوم. أضف إلى ذلك ما كانت تعانيه القبائل من الضغائن وديون الدم وغير ذلك من مظاهر التنافر والانقسام. وإذا كانت الصورة تبدو قاتمة للوهلة الأولى، فإن توفر الريف على شخصية كالشريف أمزيان كان كافياً لتغيير هذه الصورة جذرياً.

انتقل محمد أمزيان من مليلية إلى برج سيدي بشير المحتل، محرضا السكان على الثورة ضد بوحمارة علانية وضد الاحتلال الإسباني خفية. لكن سلطات الاحتلال أبعدته من هناك بسبب نشاطه الملحوظ ضد الإسبانيين، وأرجعته إلى مليلية ووضعته تحت المراقبة. فمكث بها بضعة أشهر دأب خلالها على إقناع الحاكم العسكري لمليلية الجنيرال خوسي مارينا José Marina بالسماح له بمغادرة مليلة، ثم التوسط له لدى بوحمارة، فسمح له بالرجوع إلى قبيلة أيت بويفرور. وهكذا نجح في الإفلات من المراقبة المفروضة عليه، فانطلق متنقلا بين الأسواق والقبائل يدعو الناس للثورة ضد بوحمارة واقتفاء أثر الأمة في مبايعة المولى عبد الحفيظ. فوجدت دعوته استجابة تلقائية وسريعة أينما حل وارتحل، بسبب انكشاف أمر الفتان من جهة، وبسبب الإجماع الوطني حول سلطان الجهاد من جهة أخرى. وبينما كانت كلمات أمزيان تجد طريقها إلى أعماق الريفيين الذين التفوا حوله بهمة وتطلع. كان جشع بوحمارة وتواطؤه يقودانه إلى قبيلة بني ورياغل، حيث مني فيها بهزيمة نكراء، مما أرغم قواته على الانسحاب وسط قبائل تتأجج ثورة ضد سلطته وضد الاحتلال الإسباني في آن واحد. وذلك بفضل نشاط أمزيان الذي أقدم على إيقاف الأشغال المعدنية في المناجم وفي الخطوط الحديدية. لذلك اجتمعت القبائل على اختياره قائدا لها في أكتوبر 1908. ثم بايعت المولى عبد الحفيظ في نفس الاجتماع. فلم يعد من اختيار أمام بوحمارة سوى الانسحاب النهائي من سلوان في آخر سنة 1908، مخلفا وراءه إرثا ثقيلا بالمشاكل.

استغل الإسبانيون حالة الفراغ السياسي الناتج عن غياب سلطة فعلية للمخزن في المنطقة، فضلا عن المشاكل المستعصية التي كان يواجهها في هذا التاريخ من الدول الأوربية، فأقدموا على استئناف الأشغال المعدنية التي توقفت غداة ثورة القبائل ضد سلطة بوحمارة، معتمدين على عملائهم المبثوثين بين صفوف السكان، وذلك في 7 يوليوز 1909 مما خلق حالة استنفار عامة بقلعية. فعقد زعماؤها سلسلة من الاجتماعات دون أن يتمكنوا من اتخاذ موقف حاسم بشأن هذه المسألة بسبب انقسامهم بين مؤيدين ومعارضين. إذ كان "أصدقاء" اسبانيا قد تقوى حزبهم وتكاثر عددهم بفضل إغداقات الإسبانيين عليهم، ومنحهم امتيازات تجارية وإمدادهم بالسلاح الحديث، فأصبحوا ينادون جهرا بالسماح للإسبانيين بمد الطريق المذكور واستغلال المناجم متذرعين بالفوائد التي من شأنها أن تعود على سكان المنطقة من دخول الإسبانيين إلى الريف.

إلا أن هذا المخطط الاستعماري اصطدم بمعارضة شديدة من طرف أمزيان الذي رفض كل العروض التي قدمها له الجنيرال مارينا، وأقسم على ألا يوافق على بيع شبر واحد من أرض المغرب، مصراً على أن الفصل في مثل هذه القضايا (أي مد السكك الحديدية واستغلال المناجم) يرجع إلى السلطان وحده، وما على الإسبانيين إلا أن يتوجهوا إليه فيما يطلبون. لكن خطة اسبانيا كانت تهدف إلى إقصاء المخزن من هذه المسألة حتى تتجنب الخوض في مصداقية العقود التي أبرمتها مع الفتان علماً بأنها لم تعترف به، لذلك كانت تتعمد إظهار المخزن للقبائل في صورة الضعيف العاجز أمام قوتها وإرادتها، وبأنها هي

الآمرة الناهية في المنطقة لتنقاد القبائل للتعامل المباشر معها دون وساطة المخزن.

لم يكن أمزيان غافلا عن هذه المكائد، لذلك أقنع قلعية بإرسال وفد عنهم إلى فاس لعرض القضية على السلطان. إلا أن المولى عبد الحفيظ كان يواجه في هذا الظرف أوضاعا صعبة بسبب مواجهته مع الدول الأوربية، واكتفى، حين استقباله لهذا الوفد بعد شهور من مقامه بالعاصمة، بإخبارهم بأن الحرب قد نشبت بين إخوانهم الريفيين والإسبان، ثم أمرهم بالالتحاق ببلادهم دون إعطائهم جوابا عما بعثوا من أجله من طرف أهل الريف.

ذلك أن الجنيرال مارينا عمد إلى استعمال عملائه لتعميق شقة الخلاف وإثارة البلبلة بين صفوف القبائل حتى لا تتوصل إلى أي إجماع لإيقاف الأشغال الجارية في ورش بناء السكة الحديدية. لكن الشريف أمزيان فطن لخطورة هذا الوضع فقرر وضع حد بالفعل لتذبذب المواقف، فقاد هجوما على ورش الأشغال بموضع "سيدي موسى" الواقع على بعد ستة كلم من قبيلة مليلية صبيحة يوم 9 يوليوز 1909، استغله مارينا للخروج بجيشه من مليلية، متوغلا في أراضي قلعية، فاحتل بعض المواقع الإستراتيجية جنوب مليلية.

كان هذا الحدث بداية صفحة مشرقة من الكفاح والتضحية، انضافت إلى سجلات النضال الوطني الزاخر لهذه المنطقة، خاض فيها سكان الريف بزعامة الشريف أمزيان حربا حقيقية طيلة ثلاثة أعوام ضد قوات الاحتلال الإسباني.

فعندما اندفعت جحافل هذا الجيش لغزو البلاد، تصدى لهاسكان القبائل الريفية بزعامة أمزيان، فخاضواعشرات المعارك التي أبدوا فيهامن البطولة والإقدام والثبات وفن القتال ما يعجز عن وصفها قلم، فزرعت انتصاراتهم المتتالية على الغزاة الذعر في الرأي العام الإسباني الذي عبرت بعض فئاته عن معارضتها لهذه الحرب.

أما الحكومة الإسبانية فقد حشدت قوات ضخمة فاقت ستة وأربعين ألفا، مكونة من نخبة جنودها وضباطها مزودين بأحدث الوسائل الحربية، للقضاء على "أسطورة" مقاومة الريف للأجانب! إلا أن هذه القوات وجدت صعوبة كبرى في التقدم، لدرجة أن إحدى الفرق الإسبانية الممتازة التي استقدمت من العاصمة مدريد بقيادة الجنيرال الشهير بينتوس Pintos اندحرت بقائدها وضباطها وجنودها وعتادها أمام رجال الريف في موقعة إغزر (أخندوق) أشّنّ، المعروفة لدى الإسبانيين بـ: "El Barranco del Lobo" (أي وادي الذئب)، وذلك على أبواب مليلية، يوم 27 يوليوز 1909. ثم توالت انتصارات المجاهدين ملحقة خسائر جسيمة بصفوف الغزاة، خاصة عندما أصبحت الحكومة الإسبانية تتعجل الإنهاء الرسمي لغزوها لأرض الريف، ذلك الغزو الذي حاولت إخفاءه وراء عمليات البوليس!، حتى لا يتبين الرأي العام حقيقة عجزها في الحرب الاستعمارية التي كانت تخوضها في المغرب. ورغم أن الحكومة أعلنت انتهاء العمليات العسكرية في الريف رسميا بعد احتلالها لموقع ازْغنغن في آخر سنة 1909، فإنها واصلت زحفها نحو الجنوب الشرقي لمليلية لدفع احتلالها وإيصاله إلى واد ملوية، الحد الفاصل بين منطقتي الاحتلال الإسبانية والفرنسية.

أما المخزن الذي تقدم باحتجاج إلى عميد السلك الديبلوماسي وإلى السفارة الإسبانية بطنجة، ثم طالب بالحاح بجلاء القوات الإسبانية عن المناطق المحتلة بالريف خلال سفارة ألفونسو ميري ديل بال Alfonso Merry del Val إلى فاس، فإنه لم يلبث أن تحطمت مقاومته الديبلوماسية ورضخ للضغوط الإسبانية المساندة من لدن كل الدول الأوربية، ولم يجد بداً من قبول شروط الاتفاق المغربي الإسباني الموقع بمدريد في 16 نوفمبر 1910 الذي خول اسبانيا امتيازات كثيرة في المغرب، وكرس احتلالها للمناطق التي استولت عليها. وأصبح بامكانها أن تحتل ما شاءت من بلاد الريف تحت قناع عمليات البوليس بواسطة القوة المخزنية المنصوص عليها في الفصل الثالث، التي تتلقى الأوامر مباشرة من الحرّاب الإسباني! والمندوب العالي المخزني المفوض في الريف، وقد أصبح هذا أداة طيعة لتنفيذ سياسة الإسبان التوسعية في المنطقة.

أما الشريف أمزيان فإنه انتقل إلى الضفة اليسرى لنهر كرط بقبيلة بني سعيد، مع من رفض الرضوخ للمستعمر من سكان قلعية، فتمركز بسوق جمعة ماوْرُو ذي الموقع الاستراتيجي، الذي يسمح له بمراقبة تحركات العدو من غير أن تصله نيران المدافع الإسبانية. وكان قد قبل وساطة المندوب المخزني لإقامة السلم مع سلطات الاحتلال على أساس عدم عبور الإسبانيين لنهر كرط أو احتلال مواقع جديدة، لكن يبدو أن ذلك كان مناورة من جانبهم هدفوا من ورائها لكسب الوقت لتعزيز تحصيناتهم والتفرغ للجبهة الغربية (جبالة). ولم يكن هذا خافيا على أمزيان، لذلك سن نظام " النوبة" القاضي بانتداب كل قبيلة من القبائل غير المحتلة لعدد معين من المقاتلين يتناوبون على المداومة في رباط المجاهدين (اجنادة)، إضافة إلى العدد القار من المجاهدين المهاجرين من قلعية، تحت قيادة أمزيان.

اعتقد الإسبان بأن الفرصة سانحة لمواصلة توسعهم فيما وراء كرط، لما لاحظوه من قلة عدد المجاهدين حول أمزيان. إلا أنهم عندما استأنفوا تحركهم، وجدوا أنفسهم متورطين في حرب حقيقية مختلفة عن السابقة 1909، لأن المجاهدين تحولوا من وضع الدفاع إلى الهجوم العام، مخترقين تحصينات العدو، متوغلين داخل القبائل المحتلة لاستنهاضها ضد الاحتلال. وأصبح الوضع خطيراً بالنسبة للغزاة بحيث استوجب حضور وزير الحربية الإسباني إلى ميدان المعارك ليتولى قيادة العمليات الحربية بنفسه، وفي الوقت الذي كانت فيه اسبانيا والرأي العام الخارجي يترقبون تحقيق نصْر حاسم في الريف على يد وزير الحرب،

مُنيت الجيوش الغازية بفشل ذريع وهزائم متتالية، زعزعت كيان الإسبانيين، خاصة وأن "جراح" هزائمهم في الريف 1893 و1903 لم تندمل بعد. فوقفوا مندهشين أمام هذه الظاهرة العجيبة، وانشغلوا بالبحث عن سر هذه الطاقة المتجددة، فخلصوا أخيراً إلى أنها تكمن في شخصية الشريف أمزيان «الذي حارب ضد سلطة الروگي - يقول تقرير لمصالح الاستخبارات الإسبانية وظل وفيا للمخزن... واكتسب شرعية أكثر منذ تصديه لمحاربة الإسبان في 1909م، فنال بذلك مزيداً من النفوذ والصيت... إنه روح الحركة الموجهة ضدنا حاليا، والتي عرف كيف يحافظ على استمراريتها بفضل مواهبه وكلامه الحاذق البارع المقنع الذي ينفذ إلى الأعماق...».

لما تيقن الإسبان بأن طريقهم إلى الريف يمر عبر أمزيان، كتب وزير الحربية إلى قائد قوات الاحتلال بقطاع مليلية يقول له إذا كانت «... القذائف الصفراء [يقصد المال] ستصلنا بأمزيان... فإن كل ما ينفق في سبيل ذلك يظل رخيصا» بمقارنته مع مقابله، لكن ثبات موقف أمزيان ورسوخ مبدئه جعل الإسبانيين يرفعون الثمن ويغيرون العملة؛ إذ "عند الانتهاء من المفاوضات [الجارية لفرض معاهدة الحماية] سيتوجب علينا - يقول وزير الحربية تعيين خليفة في منطقتنا يمثلنا لدى السلطان يمكننا أن نوجه أنظارنا إلى أمزيان" عندئذ.

إلا أن أمزيان لم يكتف برفض جميع العروض والإغراءات التي قدمت له فحسب، بل راح يهيئ ويخطط للقيام بهجوم عام لتحرير المواقع المحتلة، خاصة بعد شيوع خبر توقيع معاهدة الحماية في 30 مارس 1912. وفي خضم هذا التحول الكبير والنوعي لمجرى الحرب، بانتقال أمزيان والمجاهدين من وضعية الدفاع إلى الهجوم، وما واكب ذلك من مظاهر الإبداع الشعبي في مجال تنظيم المقاومة والتخطيط للمعارك، سقط الشريف أمزيان شهيدا في 15 ماي 1912، برصاص الغدر على يد أحد رجال البوليس الأهلي، بعد أن نجح في توحيد قبائل الريف، وعلمها كيف توجه طاقاتها للدفاع عن وحدة الوطن واستقلاله. وهذا ما تأكد عندما أقدم الاستعمار على استئناف غزوه للريف بعد سنوات من وفاة أمزيان، حيث وجد أمامه مرة أخرى روح الشريف محمد أمزيان مزروعة في كل بقعة من أرض الريف.

كانت هذه الحرب منذ بدايتها دائرة بين طرفين غير متكافئين ؛ فمن جهة، هناك دولة اسبانيا باقتصادها المتفوق وعتادها الحربي العصري وجيشها المنظم والمدرب، تحظى بتأييد من الدول. وفي الجهة الأخرى هناك القبائل الريفية الضعيفة الفقيرة والمتأخرة بمحاربيها من المتطوعين، ناقصي التسليح، تحارب وحدها بدون أي سند معتمدة فقط على قواها الذاتية.

وإذا كانت هذه المعطيات تعزز سياسيا جانب الإسبانيين وتمنحهم تفوقا ماديا كبيراً، لدرجة يمكن معها اعتبار أية مقاومة من طرف الريفيين ضرباً من الحماقة، فإن سير العمليات الحربية أبان عن بعد نظر سياسي وانساني، وعن طاقات هائلة للمجاهدين، سواء من حيث التخطيط للمعارك أو التحمل والاستبسال والاستماتة في الدفاع عن الوطن، فارغموا بذلك عدوهم على منازلتهم فوق ميدان يتيح لهم تعويض ضعفهم المادي بفرض أسلوب حرب العصابات الأكثر ملاءمة. فنجحوا في معظم الأحيان في عزل مواقع الاحتلال الإسبانية عن بعضها البعض، ثم مهاجمة قوافل التمويل، ودفع جيش الاحتلال للخروج من مواقعه المحصنة واستدراجه إلى الكمائن المنصوبة له.

هكذا جسد أمزيان إرادة القبائل الريفية. فكان الزعيم البطل دون منازع، الوطني الغيور المخلص الذي لا يلين له عود في مقارعة الاستعمار، والقائد المحنك والمخطط العسكري بالفطرة، يتصدر المقاتلين، يقاتل إلى جانبهم، يحثهم من على ظهر جواده على الثبات في قتال عدوهم والتماس الاستشهاد.

وإذا كان أمزيان والمجاهدون قد تمكنوا من الوصول إلى إدراك الخطة التاكتيكية التي ساعدتهم على تحقيق انتصارات متتالية على جيش عصري ومنظم، فإنهم على العكس من ذلك، لم يهتدوا إلى الخطة الإستراتيجية التي تحقق النصر الحاسم، فأتاحوا بذلك لعدوهم فرصة استثمار العنصر الحاسم في تفوقه عليهم وهو سلاح المدفعية... إلا أن هذا التفوق لم يثنهم على الاستبسال والتضحية بأرواحهم في سبيل الوطن.

وثائق وزارة الحربية الإسبانية بمدريد ؛ أعداد من جريدة *El Telegrama del Rif* التي كانت تصدر آنذاك بمليلية؛ ع.الورياشي، *الكشف والبيان عن سيرة بطل الريف سيدي محمد أمزيان وأخبار مقاومته هو وإخوانه الريفيين لأبي حمارة ثم الإسبان*، تطوان، 1976.

Delbrel, G, *El Pretendiente y sus harcas en el Nordeste Marroqui, 1902-1908, Tanger, 1909 ; Gallego, Ramos, E, La Campaña del Rif 1909, Madrid,1909 ; Documentos presentados a las Cortes en la legislatura de 1907-08* por el Ministro... (Asuntos de Marruecos), Madrid, 1908 ; *Documentos presentados a las Cortes en la legilatura de 1911* por el Ministro del Estado D.Manuel F. Prito, Madrid 1911 ; Torcy, *les espagnols au Maroc en 1909*, Paris, Nancy,1911; Becher, J. *Historia de Marrueccos*, Madrid 1915 ; Maldonado, E. El Rogui, Madrid 1949 ; Estado Mayor Central del Ejército, *Historia de las Campañas de Marruecos*, Madrid; Ayache, G. *Les Origines de la guerre du Rif*.

مصطفى أريبب

أمزيان محمد بن القاسم الزهراوي (المارشال).

أمزيان لقب يعني "الصغير" وقد اشتهر به الجندي المغربي محمد بن القاسم الزهراوي الذي كان أول ضابط في تاريخ الجيش المغربي يرقى إلى رتبة مشير (مارشال)، وهو لا ينتمي إلى أسرة أمزيان ذات النسب الشريف صاحبة زاوية أزغنغن بإقليم الناظور التي منها بطل المقاومة المسلحة ضد الغزو العسكري الإسباني بناحية مليلية الشريف سيدي محمد أمزيان (1909 - 1912).

ولد محمد بن القاسم أمزيان بقرية بني أنصار بالقرب من مليلية يوم فاتح فبراير 1887 وتلقى دراسته الابتدائية والثانوية بالاسبانية بالمدينة المذكورة حيث كان يحمل الجنسية الاسبانية.

وفي 13 غشت 1913 التحق بأكاديمية المشاة بطليطلة وتخرج منها برتبة ملازم ثان يوم 23 يونيو 1916 حيث التحق بالجيش الاسباني وفي صفوفه شارك في العمليات العسكرية الاسبانية ضد المجاهدين العاملين في المقاومة المسلحة بناحية الناظور من سنة 1919 إلى سنة 1927 حيث كان يرأس فرقة من الجنود المغاربة المعروفة بقوات "الريكولاريس" Fuerzas regulares التابعة للجيش الاسباني.

وكان أمزيان من بين الضباط الاسبانيين الذين شاركوا في الانقلاب العسكري الذي قام به الجنرال فرانكو Franco ضد الجمهورية الاسبانية في يوم 17 يوليوز 1936 ؛ وفي الشهر الثاني انتقل من مليلية إلى إسبانيا حيث شارك على رأس قوات "الريكولاريس" في أهم المعارك التي جرت هناك أثناء الحرب الأهلية الاسبانية مثل معركة طليطلة ومدريد وأوفييدو Oviedo وطرويل Teruel ونافارا Navarra، ومن أجل هذا رقي أمزيان إلى رتبة كولونيل، كما عين مفتشاً للطوائف المغربية بمدينتي سبتة ومليلية بقرار من المقيم العام الاسباني بالمغرب الكولونيل بيكبيدير Beygbeder يوم 23 نوفمبر 1937.

وفي سنة 1941 ارتقى إلى رتبة جنرال، وفي السنة التالية عين على رأس الولاية العسكرية الثامنة بمقاطعة گاليثيا Galicia الإسبانية، كما عين سنة 1954 على رأس الولاية العسكرية بالجزر الخالدات.

وعند استقلال المغرب سنة 1956 تنازل محمد أمزيان عن الجنسية الاسبانية وبأمر من الملك محمد الخامس التحق بالقوات المسلحة الملكية ليشرف على عملية ادماج المحلات العسكرية الخليفية بالشمال في الجيش الملكي ؛ وفي 14 ماي من نفس السنة عين مفتشاً عاماً للقوات المسلحة الملكية المغربية.

وفي 14 ماي 1964 عين خليفة لرئيس المجلس الأعلى للدفاع الوطني الذي كان يرأسه الملك الحسن الثاني ؛ وفي يوم 19 غشت من نفس السنة عين وزيراً للدفاع الوطني للمرة الأولى.

وفي 24 فبراير 1966 عين سفيراً للمغرب بإسبانيا ؛ وفي 11 نوفمبر من السنة التالية عين وزيراً مكلفاً بتنسيق القوات المسلحة الملكية وذلك إلى أن عين يوم 17 يونيو 1968 وزيراً للدفاع للمرة الثانية.

وفي يوم ثاني أكتوبر 1970 رقي إلى رتبة مشير (مارشال) فكان بذلك أول ضابط في الجيش المغربي حصل على هذه الرتبة ؛ وكانت وفاته بالرباط سنة 1975.

مجلة الدرك الملكي، الرباط، ديسمبر 1970 ص. 11. 12.

Ministerio del Ejercito. *Biografias de los generales de la cruzale nacional*, Madrid, 1941, p. 84 ; A. Losite, *Gestas hervicas*, Tetuan, 1942, p.102-103 ; M. Rubio Cabeza, *Diccionario de la guerra civil española*, Madrid 1987, t.: II, p. 541 ; *Ingreso de Ben Mizian en la Academia toledana, Rev. Blanco Y Negro*, Madrid N°1159, 1913.

محمد ابن عزوز حكيم

أمزيل عبد الرحمان ← **الإنزكاني**

أمزيل، محمد أُميمون. ولد حوالي سنة 1900 بأيت مساعد، ناحية إموزار مرموشة والتحق بصفوف جيش التحرير الذي كان مرابطا بإموزار مرموشة فتدرب على استعمال السلاح ضمن الوحدة التي كان يقودها إلياس ميمون أعقّى. وخلال هجوم منسق على المركز العسكري بإموزار مرموشة سقط أمزيل برصاص العدو، وذلك يوم 2 أكتوبر من سنة 1955.

وثائق المندوبية السامية.

عزالدين العلام

إمْزِيلْنْ، قصر على الضفة اليمنى لوادي دادس الأعلى بالقرب من بومالن دادس. اشتهر صُنّاعُه، منذ وقت يصعب تحديده وحتى الآن، بالمهارة في صنع المجرفات الفولاذية الثقيلة الحادة التي تستعمل في قلب الأرض، وتسمى إيلزام أو إگلزام حسب اختلاف النطق (مفردها أيَلْزِم أو أگَلْزِم).

ويعني إمْزَيلْنْ (مفرد أمْزِيل) في الأمازيغية الحدادين. وقد كان لهم بالواحات الجنوبية دور مهم خاصة في صنع الآلات الحديدية المستعملة في الأعمال الفلاحية مثل مقالب المحراث، ومختلف المجرفات، الخفيفة منها أو الثقيلة المطعمة بالفولاذ (الهِنْت)، وكذا مختلف الفؤوس وغيرها من الأدوات الحديدية المستعملة في الحياة اليومية. ومن الملاحظ أن الحدادة بنفس المناطق، كانت من الحرف التي يستخف بها السكان البيض، ولهذا كثيراً ما كان الحدادون من السكان السود (الحراطين، إسُوقين، إقْبْلين).

ومن المعلوم أن الحدادة بهذه المناطق تراجعت كثيراً خلال العقود الأخيرة نتيجة التطور التكنولوجي والصناعي العام الذي شهده المغرب خلال نفس العقود، الشيء الذي جعل الناس في غنى عن كثير من الآلات الصناعية العتيقة.

تحريات ميدانية.

محمد حمام

أمسا، برج، ومرسى، ونهر. فالبرج قديم يقع بمكان استراتيجي يطل على مرسى أمسا الواقعة بقبيلة بني سعيد الغمارية، وهو ولا شك من الأبراج التي أمر السلطان مولاي إسماعيل ببنائها على حدود المغرب سنة 1108 / 1696.

وكانت بالبرج المذكور حاميات تقوم بحراسة الشاطىء الموالي له، وكان المحسنون من أهل تطوان يُعيرون اهتماما بالغا لهذا البرج والأبراج المماثلة له، مثل برج مرتيل، وبرج رأس الطرف، فيحبّسون على المجاهدين المكلفين بالحراسة